الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة والأدب العربي

عناصر السرد في الخطاب الروائي رواية نجمة لكاتب ياسين "أنموذجا"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس

إعداد الطلبة:
العيداوي فاطمة
سعودي سومية

إشراف الأستاذ:
كوربالي خليل

السنة الجامعية/ 2015/2014

بسم الله الرحمان الرحيم

وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩

النمل/19.

الإهداء

الحمد والشكر لله عزّ وجلّ على نعمه عليّ

أما بعد:

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

- الوالدين الكريمين.

- أمي الحبيبة.

- أبي الغالي.

- حفظهما الله وأطال في عمرهما-

- زوجي العزيز - محمد-

- إخوتي وأخواتي الأعزّاء.

- اللّواتي عشت معهنّ أجمل الذكريات صديقاتي الحبيبات.

- كل الأساتذة الذين علموني في مشواري الدراسي.

- فاطمة-

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

أولا لك الحمد ربي على كثير فضلك وجميل عطائك وجودك.

الحمد لك ربي ومهما حمدنا فلن نستوفي حمدك والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده.

"وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"

إلى من زرعتها في قلبي وسقيتها في فؤادي وأصبحت أسيرتها إلى من لو جاز السجود لغير الله لسجدت لها.

إلى من القلب يهواها والعمر فداها والعين ترتاح لرؤيتها إلى منبع العطاء، وبهجة الروح إلى ذرة الحب في قلبي، ونسمة التفاؤل في فكري على من وضعت جنة الرحمان تحت أقدامها: أمي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى الذي رسم الزمان على جبينه تجاعيد التعب والعناء في سبيل أن يرانا نحمل مشعل العلم إلى درعي الذي احتميت وفي الحياة به افتديت.

إلى الذي شقّ بي بحر العلم والتعلم وكان مصدر فخري إلى الذي كان ومازال شمعة تحرق لتضيء دروبنا: أبي العزيز أطال الله في عمره.

إلى أختي الوحيدة وإخوتي الأعزاء.

إلى كلّ صديقاتي والذين وقفوا إلى جانبي وترقبوا بشغف كبير لاكتمال هذا العمل "سارة هجيرة...

إلى كل من لهم معزّة في قلبي ونسيهم عقلي.

_ سومية_

مقدمة

مقدمة:

الرواية انجاز أدبي مرتبط بضوابط تركيبية سردية، ذات أبعاد دلالية وغير دلالية، فهي تنشأ من قصدية الكاتب والغاية التي يرسمها للتأثير في المتلقي، ومن بين هذه الضوابط التركيبية، العناصر التي يتشكل منها الخطاب السردي والتي لا يمكن لأي عمل قصصي أو روائي أن يقوم بدونها، فإن لهذه المكونات قيمة لا مناص منها فهي التي تساعد على نموه وتطوره، فلا يوجد خطاب روائي أو نص قصصي يخلو من هذه المكونات، وتتمثل هذه المكونات في أربعة عناصر أساسية وهي: الحدث والشخصية والزمن والمكان، فالحدث في الرواية يخدم الغرض الذي يرمي إليه الكاتب من تأليف روايته أو قصة ومن البديهي أنه ما من حدث يقع بالطريقة المعينة التي وقع بها إلا وكان نتيجة لوجود شخص معين أو عدة شخصيات فالحدث وحده لا يكفي في تأليف قصة ما، بل لا بدّ من وجود الشخصية التي تدور القصة معها أو حولها فالشخصية هي الكائن الانساني الذي يتحرك في سياق الأحداث، في حين لا يمكن أن تشغل هذه الشخصية خارج حدث أو فعل، كما لا بد من وجود فضاء داخل نسيج أي نص روائي تنتج فيه الأحداث ومن هذه الشخصيات، فيعد الفضاء (داخل نسيج أي نص روائي) عنصرا مهما من العناصر البنائية للنص الروائي، بالإضافة إلى هذه العناصر الثلاثة "الحدث الشخصية، المكان" هناك عنصر رابع لا تقل أهميته عن هذه العناصر وهو عنصر الزمن، الزمن هو الذي يحدد مجموعة الدوافع المحركة للأحداث وهو يتخلل

الرواية بدايتها من إلى نهايتها فهو يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها، وهو حقيقة مجردة لا تظهر إلا من خلال فعلها في العناصر الأخرى.

لذلك فإن الحركة الأدبية قد سعت بمختلف أبحاثها المتعددة إلى تحديد واستخلاص جملة من الخصائص والمقاييس التي تجعل من خطاب ما خطابا أدبيا، وذلك استنادا إلى مجموعة من القواعد والإجراءات، ولأجد فكرة عن هذه القواعد ارتأيت انجاز هذا البحث المعنون بـ « عناصر السرد في الخطاب الروائي رواية "نجمة" كاتب ياسين أنموذجا» الذي سيسعى إلى الإجابة عن جملة من التساؤلات التي تنطلق من إشكالية سنحاول تبسيطها وتحليلها، ففي ظل تعدد أنواع الخطابات كيف يوظف الروائي، عناصر السرد في خطابه وما هي أهم خصائصه ومكوناته؟

وذلك من خلال مدونة تنتمي إلى الأدب الجزائري، هي رواية نجمة للكاتب الروائي "كاتب ياسين».

ولأجل هذا سأحاول مقاربة رواية "نجمة" من حيث بناءها بدراسة المكونات السردية الأساسية داخل مضمون الرواية بالاعتماد على دراسة بنيوية تخلص إلى استنباط البنية الموضوعاتية للرواية من خلال بناءها. فكيف وظفّ الرّاوي الزمان والمكان والشخصيات، وكيف جاءت صيغ السرد في الرواية، وهل حافظ فيها على التقنيات السردية القديمة؟

ولعل من أهم الدوافع التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع:

الرّغبة في دراسة الأدب الجزائري المكتوب باللّغة الفرنسية وذلك لاكتشاف مضامين السياق الفني المتبع فيه خاصة مع قلة الدراسات التي تناولت الخطاب السردي الجزائري المترجم من اللغة الفرنسية إلى العربية، فضلا عن مدى الإعجاب برؤية الكاتب وكذا أسلوبه المميز عدا المكانة التي حازت عليها الرواية في أقطار العالم العربي بل والعالم كله.

المتعة الفنية الفريدة التي أمدتني بها هذه الرواية حيث تمكنت بعد عدة قراءات من بناء تصور واضح عن فظاءاتها وشخصياتها وأحداثها.

وبالتالي فإن هذا البحث يهدف إلى الكشف عن بنية الخطاب السردي في رواية "نجمة" خاصة وأن الدراسات الحديثة تتجه إلى الخطاب السردي والبحث في كيفيته اشتعال مكوناته وطرق تركيبها.

لذلك قسّم البحث إلى جانبين نظري وتطبيقي مسبوقين بمقدمة احتوت على أهم النقاط في ما يخص نشأة الرواية العربية والجزائرية بصفة خاصة.

- **الجانب النظري:** تمحور حول ماهية السرد الروائي حيث قسِّم إلى فصلين تناول الأول مفاهيم مبسطة لكل من السرد والحدث في الرواية والشخصية الروائية بنوعيها.

أما الفصل الثاني فقُسّم إلى مبحثين الأول تناول الزمن الروائي والثاني المكان الروائي.

- **الجانب التطبيقي:** هو تطبيق للجانب النظري داخل رواية "نجمة" وذلك للكشف عن آليات اشتغال الرواية والقواعد التي انبنت عليها، لنختتم هذا العمل بخاتمة ضمّت خصائص متعلقة بالرواية.

ولقد اعترضتني أثناء البحث بعض الصعوبات من بينها ترجمة بعض المصطلحات في الرواية، إضافة إلى ندرة المراجع التطبيقية التي تناولت هذه الرواية دراسة وتحليلا. مع ندرة النسخ الأصلية للرواية المترجمة للعربية لنجدها في الأخير بترجمة الكاتب السعيد بوطاجين.

أما فيما يخص المراجع التي اعتمدت في هذا البحث والبعض منها هي: جرار جنيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، عمر بن قينة (في الأدب الجزائري الحديث)، عبد الملك مرتاض (في نظرية الرواية)، وسعيد بوطاجين (الرواية غدا)، جاستون باشلار (جماليات المكان). وغيرها التي تعددت وأثرت هذا البحث المتواضع.

ولا يسعني في الأخير إلاّ أن أمل أن تكون قرائتي مساهمة متواضعة في تحليل بنية أحد نماذج الخطاب الروائي الجزائري، ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "الأستاذ كوربالي خليل" الذي خصّني بوقته وخبرته وتوجيهاته السديدة لتجاوز العقبات وكذلك التوجه بأسمى عبارات التقدير والشكر والامتنان إلى كل من ساعدني في انجاز هذا البحث من بعيد أو قريب، فكان لهم فضل المشاركة – بعد

عون الله وتوفيقه- في إخراج هذا العمل على صورته الحالية ذلك أنني أرى شكري لهم دين عليّ واجب قضائه.

فإليهم أقدّم هذا البحث معتذرة عمّا يشوبه من نقص وقصور.

والله اسأل التوفيق.

الفصل الأول:

- **المبحث الأول:** السرد.
- **المبحث الثاني:** الحدث في الرواية.
- **المبحث الثالث:** الشخصية الروائية.

* الرئيسية.

* الثانوية.

1/ المبحث الأول:

السرد:

لغة: جاء في لسان العرب تحت مادة "سرد" أنه: تقدمة شيء إلى آخر تأتي به متسّقا ببعضه في اثر بعض متتابعا، فنقول « سرد الحديث ونحوه يسرده إذ تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا، إذ كان جيد السيّاق له، وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم لم يسرد الحديث سردا، أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن، تابع قراءته في حذر منه، أي تتباع في القول»[1].

السرد عند العرب:

« هو الكيفية التي تروى بها القصة وما تخضع له من مؤشرات بعضها متعلق بالراوي والمروي له والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها»[2]، فهو يمثل مفصلة لنقل وقائع حكائية معينة وبها يطلعنا الراوي على مجموعة من الأحداث اعتمادا على « دعامتين أساسيتين»[3].

---

[1] أبو الفضل جمال الدين ابن مكرم أبي منظور الإفريقي، لسان العرب، المجلد3، ج22، صادر بيروت، ط1، 1992، ص156.

[2] حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، بيروت، لبنان، 1991م، ص45.

[3] حميد الحمداني، بنية النص السردي، ص60.

أ- تبين الطريقة التي تحكى بها أحداث القصة وتسمى هذه الطريقة سردا، يستعمل فيها القاص عناصر أدبية وفنية ولها دور في التعبير عن تسلسل الأحداث، فاللّغة تتحرك في قطرين أساسيين هما المرسل (الراوي) والمرسل إليه (القارئ).

ب- السرد يقوم على أحداث القصة ومن البديهي أنّ هذه القصة تضمّ أحداثا يتم سردها. وبذلك فإن السرد يكون من أبرز عناصر الرواية ومن أهم الوسائل التي يعتمدها الكاتب لنقل الأحداث والوقائع باتفاق الباحثين العرب. « فالسرد هو العملية التي يقوم بها السارد أو الرّاوي وينتج عنها النص القصصي المشتمل على اللّفظ أي الخطاب القصصي والحكاية أي الملفوظ القصصي»[1].

السرد عند الغرب:

« من أبرز الباحثين الغربيين الذين اهتموا بالسرد نجد جرار جنيت الذي يرى أنّ السرد لتقنية يلجأ إليها الراوي (السارد) لينقل أحداث سواء كانت حقيقية أو خيالية، لأن الرواية ليست إلاّ عملا تخيليا عبر الأحداث داخل الفعل السردي والسرد يمثل المدخل الجوهري لكل تعبير تخيلي، فهو أداة يسيطر السارد بها على المتلقي فيسرق منه

[1] سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، ط1، تونس، ص77.

انتباهه ليتمكن من إقناعه بأحداث قصته التخيلية التي يمتزج فيها الهدم بالتشييد قصد التأسيس لقراءة مغايرة، قراءة محتملة»[1].

أما شيلوميث ريمون كينان فيرى أن "التواصل المستمر الذي من خلاله يبدو الحكي كمرسلة يتم إرسالها من مرسل إلى مرسل إليه، والسرد وطبيعة لفظية لنقل الرّسالة كشغل لفظي يتميز عن باقي الأشكال الحكائية...»[2].

2/ المبحث الثاني: الحدث في الرواية.

مفهوم الحدث: "الحدث هو اقتران فعل بزمن، وهو لازم في القصة لأنها لا تقوم إلا به"[3].

ولقد اتضحت ملامح الحدث القصصي على يد الكاتب الفرنسي "جي دي موباسان" الذي كان متأثرا بالاتجاه الواقعي الجديد، والذي كان يرى أن الحياة تتشكل من لحظات منفصلة، ولذلك فإن القصة عنده تصور حدثا معينا، ومنذ دعوة "موباسان" سار جل الكتاب على نهجه واعتبروا عنصر الحدث ركنا مميزا.

أما أهم العناصر التي يجب توفرها في الحدث فهي:

---

[1] جرارجنيت، نقلا عن سعيد يقطين، تحليل الخطأ بالروائي (الزمن، السرد، التبشير) المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، ت، 1997، ص31.

[2] كنان شيليميت ريمون، نقلا عن سعيد يقطين، المرجع السابق، ص31.

[3] سلام محمد زغلول، دراسات في القصة العربية الحديثة، أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، د.ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت، ص11.

عنصر التشويق وفائدته تكمن في إثارة اهتمام المتلقي وشده من بداية العمل القصصي إلى نهايته[1].

كما أن الحدث هو مجموعة من الخصائص من شأنها أن تزيده قوة وتماسكا كالتعبير عن نفوس الشخصيات، والانضمام في حبكة شديدة الترابط وأن يكتسب صفة السببية والتلاحق، ولا يمكن للشخصية أن تدرس بمعزل عن الحدث.

3/ المبحث الثالث: الشخصية الروائية.

1/ الشخصية: لغة: جاء في لسان العرب: تحت مادة شخص: الشخصُ جماعة شخْص الإنسان وغيره، مذَّكرٌ، والجمع أشخاص وشخوصٌ وشِخاصٌ[2].

ويقول الفراهيدي: « إن لشخص سواء كان إنساناً أو غيره إذ رأيته من بعيد تقول ثلاثة أشخاص وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه»[3].

2/ الشخصية عند النقاد العرب:

" في العصر الحديث يعتبر النقاد العرب المعاصرين مصطلح "الشخصية" مرادفا "للشخص" فكثيرا ما وقعوا في فخ الإفراد والجمع الخاص بالمصطلح، فهناك من اعتبر

---

(1) المرجع نفسه، ص14.

(2) ابن منظور، لسان العرب، م7، ص45.

(3) التحليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج2، منشورات على بيوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص314.

الشخصية إفراد، والشخوص جمعاً، وهناك من أطلق على الشخصيات معنى الأبطال مع المراوحة بين الشخصيات والشخوص.

لكن يختلف الشخص عن الشخصية بأنه إنسان، ويختلف البطل عن الشخصية بأنه كائن حي حركي.

وبذلك ورد معنى الشخصية في معاجم عربية مختلفة منها، معجم المصطلحات العربية " لمجدي وهبة وكامل المهندس".

بأن الشخصية تظهر دائما بتمثيل دور معين وعرفت كالخدم المخلص وللمرآة المستهترة والمشاغب...الخ وفي الملهاة الإغريقية الجديدة والملهاة الرومانية كانت الشخصية النمطية متخصصة دائما في تمثيل دورها"[1].

3/ الشخصية عند النقاد الغربيين.

إن الشخصية الروائية لدى بعض النقاد الفرنسيين المعاصرين مثلها مثل الشخصية السمائية أو المسرحية، لا تنفصل عن العالم الخيالي، الذي توجد في ذهننا على أنه كوكب منعزل، بل إنها مرتبطة بمنظومة، وبواسطتها هي وحدها تعيش فينا بكل أبعادها.

[1] مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصبح، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص209.

ويعتبر "لوتمان" الشخصية مفهوما معطى مع البنية الدلالية المجردة فلحظة التفكير في الحياة من خلال حدود قيمة تتمثل أمام الإنسان على شكل ثنائيات تقابلية تبرز الشخصية، عبر الفعل، كحد فاصل بين التجريد 'الكوني والعام والمجرد" وبين إمكانية إسقاط سلسلة من الوضعيات الإنسانية التي تتمثل في جميع الحالات حالة خاصة تتطلب معالجة خاصة وبناء عليه اسم العلم. وجميع التسميات وكذلك كلّ الصفات التي تسند إلى هذه الشخصية سوى تخصيص لحالة داخل تحقق خاص[1].

أما "فيينا" فيعتبر الشخصية على أنها العمل الأساسي في تحقيق الآثار الفنية وهي التي تسبغ عليها طابعا خاصا، ويتجلى بوضوح في تصوير موضوعاتها وفي تنفيذها والأسلوب المتبع فيها فإذا ما سيطرت شخصية خارجية على آثارها خرج من دائرة التقليد والمحاكاة وانطلق في دروب الإبداع والتميز عن الآخرين.

إذن أصبحت الشخصية الروائية تعرف من زوايا نظر مختلفة، ومن ثم وجب على الروائي الاعتناء بتنسيق كلّ الجوانب التي تؤلفها والتي يمكن أن تعرف من خلالها.

[1] سعيد نكراد، بيولوجية الشخصيات السردية، ط1، دار مجدلاوي، عمان، 2003، ص54.

4/ أنواع الشخصية: وهي نوعان.

1- الشخصية الرئيسية: وهناك من يطلق عليها اسم الشخصية المحورية، تتمثل في البطل الذي تتمحور حوله الأحداث في الحكي حيث يجسد في الغالب القوة الفردية، في مواجهتها لقوى معارضة [1].

فالروائي يبني روايته كل شخصية رئيسية، تعمل فكرة معينة ومضمونا معينا، أي يتخذ من هذه الشخصية المحورية وسيلة لإيصال رسالته وطرح رؤيته، وعادة ما يكون هذا هدفا أساسيا في الرواية.

وقد تغيرت النظرة إلى الشخصية الرئيسية "فالرواية في مراحلها الأولى كان البطل هو المحور وهو الأساس، وتأتي بقية الشخصيات عوامل مساعدة له[2].

وهذا ما نجده في القصص القديمة، كالملاحم والسير والحكايات الخرافية التي نجد فيها بطلا فارقا يتحدى الصعاب ويجتاز جميع المخاطر والأهوال بمساعدة الشخصيات الأخرى، التي تنتظر منه المساعدة وتخليصها مما هي فيه، سواء كان البطل يعبر عن حلم فردي، أي تحقيق منفعة شخصية أو عن هم قومي، فيكون أمل هذه الأمة[3].

---

[1] بوعلي كحال، قاموس مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص80.

[2] محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص26.

[3] المرجع نفسه، ص26.

ولكن مفهوم البطل تغير وذلك بدخول أفراد من مختلف الطبقات للمشاركة في جميع نشاطاته "فالبطل في الرواية المعاصرة لا ينفرد بتلك الفضائل التي كان أبطال القرن التاسع عشر ومطلع العشرين يتحلون بها، فهي شخصية من عامة الناس تسعد وتشقى، تعبر عن فكرتها ونظرتها للحياة.

2- الشخصية الثانوية:

«هي شخصيات يأتي بها الكاتب القصصي لتلقي الضوء على تصرفات الشخصية الرئيسية لكي تبدو لنا تصرفاته معقولة وسلوكاتها قابلة للتصديق، وهكذا يتوقف عدد الشخصيات الثانوية في القصة على أهمية الجوانب التي يريد الكاتب اكتشافها»[1]. وكذلك الشخصيات الثانوية يمكن أن تسهم في القصة بعدّة طرق فأحيانا تجعل هذه الشخصيات العالم الذي يخلقه الروائي آهلا بالسكان كما تقوم بأعمال ضرورية مثل مساعدة الشخصية الرئيسية وغالبا ما تكون الشخصية الثانوية صديقا حميما للشخصية الرئيسية التي تأمنها على أسرارها، وقد تكون أكثر واقعية لأن الروائي يقتبسها من الواقع مباشرة كما يقول الروائي الفرنسي "مورياك" « أما أنا فيلوح لي أن أشخاص المرتبة الثانية في كتبي هم الذين استعرتهم من الحياة وأكاد اتبع في ذلك قاعدة

[1] محمد الغني المصري، مجد محمد الباكير الرازي، تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق، ص159.

عامة...فهو يستخدم أولئك الأشخاص الثانويين على النحو الذي يلقاهم عليه في ذاكرته»[1].

[1] خليل رزق، تحولات للحبكة مقدمة لدراسة الرواية العربية، نقلا عن بركات نورة، رسالة ماجستير، مخطوطة بجامعة الجزائر، 2001/2000.

الفصل الثاني: الزمان والمكان في الرواية.

- **المبحث الأول:** تصنيف الأزمنة.
- **المطلب الأول:** مفهوم الزمن السردي.
- **المطلب الثاني:** أقسام الزمن السردي.
- **المبحث الثاني:** تصنيف الأمكنة ودلالتها.
- **المطلب الأول:** مفهوم المكان.
- **المطلب الثاني:** أنواع الأمكنة.

1/ المبحث الأول: تصنيف الأزمنة ودلالتها.

المطلب الأول: مفهوم الزمن السردي.

لغة: جاء في لسان العرب تحت مادة "زمن" « أنه دلالة على ما هو قليل من الوقت وكثيره، وفي المحكم الزمن والزمان يمثل العصر وجمعه هو أزمن وأزمنة وأزمان، والقول أزمن الشيء أي طال عليه الزمان واسمه الزّمن والزمنة، وأزمن بالمكان أي أقام به زمانا وعايش أهله مزامنة وزمانا من الزمن، والقول الدّهر نظير الزّمان (زمان الرطب الفاكهة، وزمان الحر والبرد ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر»[1].

الزمن بالمنظور الاصطلاحي:

« ممّا لا شك فيه أنّ الزمن مقولة تمثلت في إشكالية شغلت الفلاسفة والعلماء في شتى المجالات، فاختلفت الآراء حولها فحيّر البعض وأنكره البعض الآخر.

ونجد القديس أوغسطين يطرح رأيه من خلال كتاب "الاعترافات" فيرى أن الزمن معروف أمّا إذا سألنا ماذا يكون الزمن؟ فإننا لا نعرفه، ويستحيل صياغة إجابة عنه»[2]. فبرأيه لا يمكن حجز الزمن في الأبعاد الاعتيادية المعروفة للزمن (الماضي، الحاضر، المستقبل) لأنها مجرد صفات توظفها اللّغة للتقليل من الغموض الذي يخلفه

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، المجلد3، ج13ن ص192.

[2] الطاهر روابنية، سرديات الخطاب الروائي المغاربي الجديد، رسالة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 2000/1999، ص340.

الزمن، فالمستقبل مجال منتظر لم يحن بعد، والماضي انقضى ولم يعد له وجود والحاضر يتميز بعدم الثبات وامتداده ولا وجود له لأننا لا نستطيع قياس الزمن إلاّ بعد انقضائه.

وكذلك الفيلسوف المصري "أفلطون" الذي يرى « أنه بإمكان الإحساس بخبرة ما يحدث في نفوسنا عن الزمن، لكننا حين نفكر فيه نختار»[1]، ومن جهة "عبد الملك مرتاض" يذهب إلى أنّ الزمن له مظهر وهمي "بزمن الأحياء والأشياء فتتأثر بماضيه الوهمي، غير المرئي، وغير المحسوس والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، وفي كل مكان حركاتنا غير أننا لا نحس به ولا نستطيع تلمسه أو رؤيته»[2].

وعلى ضوء ما سبق يعد الزمن من بين العناصر الأساسية التي تشيد عليها الرواية لأنه يمثل الحياة التي يعيشها كل فرد والتي تتجسد في المراحل التي يمر بها عمر الإنسان وهو يتكرر كونه يخضع لأحداث متعاقبة كاللّيل والنهار والفصول..فالزمن يمتاز بالاستمرارية فهو يتقدم دوما ولا يعود إلى الوراء أبدا وذلك ما يعرف بالوقت الذي يقاس بالساعة.

---

[1] الطاهر روابنية، سرديات الخطاب الروائي المغاربي الجديد، ص344.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت د.ط، يناير 1978، ص201.

ويرى برادلي: « أن الزمن يتضمن علاقات ويتألف من علاقتي القرب والبعد وهما عنصران ذاتيان للزّمن وغير موجودان، في العالم الطبيعي وهما متميزين لا يلتقيان أبدا، فالحادثة إمّا أن تكون قبل حادثة أخرى أو بعدها»[1].

2/ المطلب الثاني: أقسام الزمن السردي:

تبنى الرواية على مجموعة من الأحداث تكون مرتبة وفق مسار زمني معين يرسمه الكاتب من بداية القصة إلى نهايتها، لكن هذا المسار قد يتجاوز الخط السردي أو يقطع مجراه وبذلك تكون هناك إمّا عودة إلى الوراء أو التجاوز والتطلع إلى الأمام أي ما هو متوقع حدوثه وبذلك نكون أمام مصطلح المفارقات الزمنية أو المفارقات السردية (Anachronies, Narratives) « التي تعنى بدراسة الترتيب الزمني لحكاية ما بمقارنة ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة»[2].

ويعني "جنيت" بالمقارنة مختلف أشكال التنافر والإنحراف بين ترتيب أحداث الخطاب السردي وأحداث الحكاية وهو ما يفترض ضمنيا وجود نوع من الدرجة صفر (le degré zéro) تلتقي عندها كل من القصة والخطاب.

---

[1] محمد توفيق الضوي، مفهوم المكان والزمان في فلسفة الظاهرة ، منشأة المعارف الإسكندرية، د.ط، د.ت، ص05.

[2] جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم، منشورات الاختلاف، ص47.

« فكل مفارقة سردية يكون لها مدى Poritée واتساع Amplitude فمدى المفارقة هو المجال الفاصل بين نقطة انقطاع السرد وبداية الأحداث المسترجعة أو اللاحقة»[1] إما أن تعود إلى الوراء لتسترجع أحداثا تكون قد حصلت في الماضي وهي الاسترجاع (اللاحقة)، أو إما أن تقفز إلى الأمام لتستشرف ما هو آت ومتوقع من الأحداث وهو الاستباق (سابقة)[2].

وبذلك يميز جنيت بين نوعين من المفارقات:

1- الاسترجاع Analepse :

هو العودة إلى ما قبل نقطة الحكي أي استرجاع حدث كان قد وقع قبل الذي يحكى الآن[3].

فتعتبر الاسترجاعات من التقنيات السردية التي يغلب حضورها في الرواية فهي مفارقة زمنية باتجاه الماضي انطلاقا من لحظة الحاضر، فالقاص يقوم بترك حاضر السرد « ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها»[4]. فيعزز ذلك البناء الدراماتيكي للرواية وتخلق معلومات عن الماضي تخص عنصر من عناصر

---

[1] حميد الحمداني، بنية النص السردي، ص15.

[2] المرجع نفسه، ص74.

[3] جان ريكاردو، قضايا الرواية الحديثة، صباح الجهيم، د.ط، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، بدمشق، 1977، ص250.

[4] أحمد قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، 1984، ص40.

الحكاية أو بصفة أخرى تتم العودة إلى الذكريات التي مرّت بها شخصيات الحكاية، أو التعريف بشيء ما، كما يسمى هذا النوع سردا تقليديا، فنلمسه كثير الانتشار في الحكايات الشعبية والروايات الكلاسيكية ثم انتقل إلى الأعمال الروائية الحديثة وذلك هو الموقع الكلاسيكي للحكاية بصيغة الماضي ولعله الأكثر تواترا»[1].

وبذلك يعتبر الاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورا وتجليا في النص الروائي فهو يمثل ذاكرة النص التي من خلالها يتحايل الرّاوي أو القاص على تسلسل الزّمن السّرد إذ يقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي ليوظّفه في الحاضر السّردي، فيصبح جزء من نسيجه يحيلنا إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلت إليها أحداث القصة.

2/ الاستباق Prolepse:

هو الحدث قبل وقوعه، فهو يمثل التوقع والانتظار لما سيقع، وذلك لا يعني ضرورة تحقق ما ينتظره في النهاية، فيمثل الاستباق أو الاستشراف « رؤية الهدف أو ملامحه قبل الوصول العقلي إليه»[2]. فهو مفارقة سردية تتجه إلى الأمام بهدف

---

[1] جرار جنيت، خطاب الحكاية ، بحث في المنهج الترجمة: محمد معتصم، عبد الجليل الارزدي، عمر حلي، ط3، 2003، ص231.

[2] أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص38.

إعطاء تصور مسبق لحدث ما سيأتي لاحقا، يمثل سردا استطلاعيا بصيغة المستقبل بإيراده لأحداث لم تقع بعد، تكون متخيلة.

كما أنه يعتمد على توظيف زمن المستقبل مع استعمال أفعال المضارع في اللّغة، ويشير السرد المتقدم إلى تموقع الراوي خلف الأحداث، بحيث يكون على دراية تامة بمصائر الشخصيات ومعطيات القصة بصفة عامة، وتكمن غايته في حمل القارئ على توقع الأحداث المستقبلية مما يخلق عنصر التشويق لدى القارئ.

وبدوره جنيت ميّز بين نوعين من الاستباق:

1- **سوابق داخلية:** « وهي عبارة عن تنبؤات لا يخرج مداها عن الحكي الأول»[1].

2- **سوابق خارجية:** تكون عكس السوابق الداخلية « يخرج مداها عن الحكي الأول»[2].

[1] جرار جنيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص106.

[2] المرجع نفسه، ص107.

2/ المبحث الثاني: تصنيف الأمكنة ودلالتها.

1- المطلب الأول: تعريف المكان:

لغة: جاء في لسان العرب تحت مادة "مكن" و "كون" المكان: الموضع والجمع أمكنة كبقذال أو أقذلة، وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فعّالا لأن العرب تقول: كن مكانك، وقم مكانك، واقعد مقعدك، فقد دلّ هذا على أن مصدر من كان أو موضع منه.

قال وإنما جمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية، لأن العرب تشبه الحرف بالحرف[1].

وعلى الرغم من ذكر ابن منظور المكان ضمن جذرين « كون، مكن» فإنه يرى أن المكان مشتق من "كان" ولما كثر في الكلام صارت الميم أصلية، ووافقه على ذلك الأزهري في تهذيب اللغة والزبيدي في تاج العروس.

اصطلاحا: يعد المكان من أهم العناصر الأساسية في بناء العمل الروائي فهو الإطار الذي تنطلق منه الأحداث، وتسير وفقه الشخصيات.

فيرى حسن بحراوي أن المكان عبارة عن شبكة من العلاقات ووجهات النظر التي تنسجم وترتبط فيما بينها لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث، فالمكان

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج46، ص4250-4251.

باعتباره مكونا أساسيا يشكل عنصرا مهما في البناء الروائي، ينظم بنفس الدقة والكيفية التي تنظم بها العناصر الأخرى في الرواية لذلك له تأثير عليها وأيضا يمكن أن يحمل المكان مقصدا من طرف المؤلف وتغيير الأمكنة الروائية يؤدي بالضرورة إلى تغيرات على مستوى مجرى الحكي...والمكان يمثل شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجرى فيها الأحداث[1].

أما المكان عند "جاستون باشلار" فيرى بأنه: « ما عيش فيه بلا شكل وصفي بل بكل ما للخيال من تحيز وهو بشكل خاص، في الغالب مركز اجتذاب دائم»[2].

ويعتبر المكان "مفتاح" من مفاتيح إستراتيجية القراءة بالنسبة إلى الخطاب النقدي ويشكل محورا من المحاور الأساسية التي تدور حولها نظرية الأدب[3]. كما أن المكان ليس كاملا طارئا في حياة الكائن الإنساني حافرا مسارات وأخاديد غائرة في مستويات الذات المختلفة ليصبح جزءا صميما منها فالمكان هو الفسحة التي تحتضن العمليات التفاعل بين الأنا والعالم والمكان يعني بدء تدوين التاريخ الإنساني وبعين الارتباط الجذري بفعل الكينونة لأداء الطقوس اليومية للعيش الوجود لفهم الحقائق

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي الزمن، السرد،.....)، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ط1، ص42.

[2] ينظر: جاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب .....، د.ط، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد "العراق"، 1980، ص179.

[3] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، د.ط، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق"سوريا"، 2011، ص26.

الصغيرة، لبناء الروح للتراكيب المعقدة والخفية لصياغة المشروع الإنساني ضمن الأفعال المبهمة[1].

2/ المطلب الثاني:انواع الامكنة :

1/المكان المغلق:

إن الحديث عن المكان المغلق هو الحديث عن « المكان الذي حددت مساحته ومكانته ومكوناته كغرف البيوت والقصور، فهو المكان الإجباري المؤقت فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الآلفة والأمان، أو قد تكون مصدرا للخوف، أو كالأماكن الشعبية التي يقصدها الناس لتمضية الوقت والترويح عن النفس كالمقاهي، أو هي تلك الأماكن الطبقة المترفة الثرية لتشبع نزواتها كالملاهي...»[2].

وبما أن المكان المغلق إما إجباري وإما اختياري فالأماكن الاختيارية المغلقة « تيقم بها الشخصيات ردحا من الزمن وتنشأ بينهما جدلية قائمة على التأثير والتأثر وهذه الأماكن تعكس قيم الآلفة ومظاهر الحياة الداخلية للأفراد الذين تحت سقوفها»[3].

---

[1] المرجع نفسه، ص26.

[2] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، ص43-44.

[3] جاستون باشلار، جماليات المكان، ص36.

أماكن المكان المغلق الإجباري « فيتشكل من مكان محدد المساحة ويتصف بالضيق مثل الإقامة في السجن، أو الإقامة الجبرية التي تفرض على المرء، فهذه الأمكنة هي أمكنة إقامة وثبات للقيد والحبس والإكراه»[1].

2/الأماكن المفتوحة: هي متاحة للجميع « ولا تحدها حواجز وتسمح للشخصية بالتطور والحرية كالشوارع والحدائق العامة وما شابههما في السرد القصصي»[2].

[1] محبوبة محمدي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، د.ط، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، "سوريا"، 2011، ص73.

[2] المرجع نفسه، ص44.

الجانب التطبيقي:

1-ملخص رواية نجمة.

2-الشخصيات داخل الرواية.

أ_ الرئيسية.

ب_ الثانوية.

3-أبعاد شخصية نجمة في الرواية.

4-أنواع الزمن في رواية نجمة.

أ- الزمن الاسترجاعي.

ب- الزمن الاستباقي.

5-أنواع الأماكن في رواية نجمة.

أ- الأماكن المغلقة.

ب- الأماكن المفتوحة.

1/ ملخص الرواية:

– تذهب أحداث الرواية في البداية إلى هروب الأخضر من السجن والتحاقه بشقيقه مراد وصديقيه رشيد ومصطفى، بعدها تروي الرواية أيام الأصدقاء معا، فتصور معاناتهم وأحلامهم المكسورة وملاذهم الوحيد المتمثل في الخمر والحشيش، بعدها ينتقل الراوي إلى حدث العراك الذي دار بين الأخضر ورئيس العمال (السّيد ارنست) ودخول الأخضر السجن للمرة الثانية، فتصور الرواية سهرات الشبان معا ومنها السهرة التي جمعت الشبان الثلاثة مصطفة، ومراد ورشيد الذين التحق بهم في الغرفة ذو اللّحية وصديقه وغاب الأخضر عن اللّقاء لأنه كان في السجن، فقصّ عليهم ذو اللّحية، قصة صاحبه الذي عشق فتاة بكرا هي ابنة القاضي فكان عشقا من طرف واحد فقط، لكون الفتاة تتجاهله ولا تعيره أدنى اهتمام، واختتم قصته بتفائله بلقائها، فاتضح أنه هو بطل القصة وليس صاحبه كما ادّعى.

بعد خروج الأخضر من السجن للمرة الثانية تنتقل الرواية إلى حدث مقتل السيد ريكارد على يد مراد وسماع الشبان الثلاثة (الأخضر مصطفى ورشيد) وقرارهم بسبب ذلك الهرب من القرية خوفا من انتقام السلطات لريكارد بعد سجن مراد، ليتفرق الأصدقاء وتنتقل الرواية إلى سرد مغامرات كل واحد منهم ليكتشف أسرار الماضي التي جمعت آباءهم.

– في الوجه الثاني للرواية، يحدث الالتقاء الذي تحكمه الصدف فيلتقي جيل الأبناء بجيل الآباء، وخاصة مما يتعلق بماضي رشيد ونجمة، فتبدأ رحلة كشف الحقيقة من قصة كبلوت التي وردت تفاصيلها على لسان سي مختار موجها حديثه إلى رشيد بعد أن انفرد به في الثلث الأخير من اللّيل وهما ببور سعيد على ظهر السفينة التي أقلتهما إلى مكة مع الحجيج فحك سي مختار لرشيد قصة كبلوت وقبيلته: « جاءت قبيلة كبلوت من الشرق الأوسط، وذهبت إلى اسبانيا واستقرت بالمغرب تحت قيادة كبلوت ليستقروا بعدها في الجزائر وبالضبط في قسنطينة جهة جبل الناظور، فقد وقفوا ندّا في وجه الاستعمار واستطاعوا الحفاظ على منطقتهم رغم الحملة الشرسة التي شنتها القوات الفرنسية على القبيلة وذلك اثر اكتشاف جثتين لرجل فرنسي وزوجته في مسجد كبلوت وقد مزقتها طعنات عديدة بسكين، فخرّب الناظور ودمّر وقتل أهله وأصدرت أحكاما بإعدام أعيان القبيلة الستة ليقتلوا في نفس اليوم، الواحد تلو الآخر انتقاما للقتيلين. بعدها غادر من نجا من الشبان الناظور واستقروا في جهات أخرى من المنطقة ولم يبق إلاّ بعض الشيوخ والأرامل والأطفال» وبهذا تكون الرواية قد قدمت نبذة عن تاريخ الحقبة التي جرت فيها الأحداث داخل الرواية وذلك بذكر المراحل التي مرّت بها القبيلة أثناء تواجدها في الجزائر (قسنطينة بالتحديد). وذلك لعلاقة الشخصية الرئيسية بهذه القبيلة في الأحداث الموالية.

بعدها، تنتقل الأحداث إلى لقاء مصطفى بنجمة داخل الترمواي الذي كان متجها إلى حي بو سيجور حيث تسكن نجمة، فتكتشف من خلال حوار داخلي لمصطفى وقوعه المفاجئ في حب نجمة وهذه الصدفة التي جمعته بها. لينتقل سرد الأحداث إلى وصف دار نجمة بكل جوانبها (مكان تواجدها، إطلالاتها، وصف الحي الذي تقع فيه، وأنواع الشجر وحالتها المريبة)، لينتهي هذا المقطع بحكم عام يصدره مصطفى حول الوطن في شكل حوار داخلي، وهو حكم يعبر عن نظرة تشاؤمية إلى الوطن وإلى نسائه عموما ممثلات في نجمة.

وتتابع الأحداث إلى أن تقرر نجمة الهرب مع مراد، فتطلب منه أن يصطحبها إلى العاصمة والعيش هناك، لأن نجمة فتاة متحررة تكره القيود المفروضة عليها في عنابة، لكن يكتشف الأمر من طرف لالة فاطمة والدة نجمة بالتبني وهمة مراد، وتحول دون ذلك، بعدها تحاول تزويجها غصبا عنها من كمال، لتتذوق نجمة تعاسة لم تتخيلها يوما.

لتلج بعدها الرواية نقطة، يسترجع فيها مراد طفولته ومنشأه والظروف التي صقلت شخصيته بوفاة والده ولا زال صغيرا ونشأته عند عمته التي كانت قاسية معه، على شاكلة الأخضر الذي نشأ مع والدته زهرة وزجها محمود وإخوته من أمه، والمعاناة التي كان يتلقاها من طرف زوج أمه.

أما رشيد فتؤكد الرواية أنه كاد أن يضيع في تخميناته الخاصة بأبيه وخبايا مقتله داخل المغارة، فقرر مصاحبة سي مختار الذي يكبره مرتين، ليعرف سر مقتل والده ومعرفة خبايا نسب نجمة الصحيح، فإضافة إلى ذكر الرواية لمغادرة رشيد وسي مختار إلى مكة والحوار الذي دار بينهما في نقطة سابقة من أحداث الرواية، إلاّ أنها عادت لتوضح علاقة رشيد بسي مختار، فأكد الرذاوي أنّ سي مختار كان سندا كبيرا لرشيد في صغره بعد وفاة والده، لذلك كان يحمل عاطفة خاصة نحو قاتل والده ممّا دفعه إلى عدم الانتقام لمقتل والده. وذلك ما عاتبه عليه أصحابه وعشيرته.

تنتقل بعدها مهمة سرد الأحداث من الرّاوي إلى رشيد فأثناء لقاء رشيد بمراد في عنابة واستقرارهما في غرفة واحدة إلى جانب مصطفى، يصاب رشيد بوعكة صحية، يردي إثرها على مسمع مراد قصة يقدم فيها كل ما يجوب خاطره من مشاعر الحب والكره ورغبة الانتقام ومعرفة أسرار سي مختار المدفونة، المتعلقة بوالدة ونجمة، ليخبر مراد عن شخصيات أبائهم ومغامراتهم في الصغر فيصف حياتهم المليئة باللّهو والمجون والنساء (يقصد بكلامه كل من سي مختار وسيدي أحمد والد مراد والأخضر وأبا كمال والد كمال زوج نجمة بالإضافة إلى والد رشيد)، ويصل بعدها إلى قصة والدة نجمة، الفرنسية المارسيلية، التي اختطفها سيدي أحمد من زوجها كاتب العدل، من مرسيليا وجاء بها إلى عنابة، لكنها تخلت عنه هناك واتّبعت مختطفها الجديد أبا كمال فعلم سي مختار بالأمر وقرر الانتقام لصديقه وذلك بخطف الفرنسية من أبا كمال الذي

أنزلها بأفخم فندق بقسنطينة، وذلك بمساعدة من طرف أبا رشيد، ليتجها إلى مغارة في جبل الناظور، وهناك قتل سي مختار أبا رشيد لينفرد بالمرأة الفرنسية، التي يأخذها إلى مكان مجهول، تنجب له نجمة بعدها، وتهرب منه، ليأخذ نجمة بعدها إلى أخته في عنابة (لالة فاطمة) ويطلب منها تربيتها.

تنتقل الرواية بعدها إلى مقطع اخر هو خطف سي مختار لابنته نجمة من مربيتها وزوجها وذلك بمساعدة رشيد الذي يطمح من خلال ذلك إلى القرب من نجمة لأنه يحبها، وكذلك محاولة كشف أسرار سي مختار، فيتجه الثلاثة إلى احدى الغابات بجبل الناظور قاصدين قبيلة كبلوت حيث ينوي سي مختار ترك نجمة هناك (هنا لم تذكر الرواية الدوافع والأسباب التي دفعت بسي مختار الذهاب بنجمة إلى هناك)، لكن تشاء الصدف أن يلتقي الثلاثة هناك أثناء تخييمهم بزنجي من قبيلة كبلوت، الذي يشاهد نجمة وسي مختار عند وصولهما دون رؤيته لرشيد فيستنتج أنهما (نجمة وسي مختار) ثنائي منافي للأخلاق جاءوا لتدنيس أرض الأجداد، فيغتنم فرصة هبوب عاصفة رعدية ماطرة ليطلق النار على سي مختار ويصيبه بجروح بليغة في رجليه تؤدي إلى موته فيما بعد، تأخذ نجمة إلى القبيلة بالغضب من طرف الزنجي الذي أحبها بدوره على غرار محبيها ومعجبيها، ويطرد رشيد من هناك ليعود إلى قسنطينة مسقط رأسه، يسترجع ذكرياته هناك، وذكريات والده ويقرر فيما بعد كالاستعانة بكاتب صحفي لكتابة أحداث حياته وأبوه ونجمة.

وبذلك كإستنتاج لأحداث رواية نجمة، فإنها تزخر بكم هائل من الأحداث كالاختطاف، والقتل، والاغتصاب، والتخريب، والعنف وجبروت الاستعمار، فتصور حال الجزائر في عصر الظلم وقرارات المستعمرين، لتقدم الرواية صورة الجزائر في شخصية نجمة المحبوبة من الجميع والمنشودة من طرف الكل حتى أعدائها، لجمالها وحسنها، فتمثل نجمة طمع الغير في الجزائر، وصمودها رغم آلامها وجراحها.

2/ الأحداث داخل الرواية:

- خروج الأخضر من السجن في قسنطينة وتوجهه إلى عنابة:

أول حدث استهل به الكاتب روايته هو خروج الأخضر من السجن ورحيله إلى عنابة قادما من قسنطينة، فتبّين الرّواية حمل الأخضر لسكين معه ملفوف حوله كراس، ليلتحق بعدها بأصدقائه رشيد ومصطفى وشقيقه مراد، لتتقاطع يومياتهم معا فيتقاسمون همومهم ومآسيهم متّخذين من الخمر والحشيش ملجأ حنون، ينسيهم معاناتهم، فيضطر الأربعة للبيع من حاجاتهم لتسديد مصاريف الأكل والمشروب، لذلك يضطر الأخضر لبيع سكينه « عرضوا السكين على موشم فاقترح خمسين فرنكا.

- خمسة وسبعون قال مراد.
- طيب.
- قيمة السكين مئة وخمسون فرنكا على الأقل، نصف السعر، أمر مضبوط شرب الغرباء الأربعة مشروبات أخرى»[1].

- تعرض الأخضر للسيد ارنست في الحظيرة:

يعتبر عراك الأخضر مع السّيد ارنست في الحظيرة من الأحداث التي أولتها الرواية أهمية كبيرة، إذ تطرقت اليها في بدايتها وفي نهايتها أيضا، فيتلخص هذا الحدث في

[1] رواية نجمة، كاتب ياسين، ت: السعيد بوطاجين،منشورات الاختلاق، دار لوسوي الفرنسية، فرنسا، ط1، 1996، ص9.10.

تلقي الأخضر لضربة على رأسه من السيد ارنست أسالت دمه بينما كان منهمكا في عمله بالحظيرة، لكن بوصول سوزي ابنة ارنست جالبة الغذاء لأبيها يهدأ الوضع قليلا، لكن بعدما يتناول السيد ارنست غذاءه يقترب من الأخضر وهو في قمة هياجه وخنقه عليه، ليرمي المتر من يده مستعدا للاشتباك معه، لكن الأخضر يفاجئه بضربة من رأسه فتحت قوس حاجبه، ليسقط أرضا والدم يسيل من وجهه، لتتوجه إليه ابنته وتذهب بعدها لإحضار رجال الدرك الذين اقتادوا الأخضر إلى السجن.« اتجه السيد ارنست نحو لخضر وشفتاه مبقعتان بالمرق...ألقى المتر في المتراس، استدار لخضر حول نفسه، شدّ رئيس العمال من عنقه، وبضربة رأس فتح قوس الحاجب»[1].

- مقتل ريكارد:

يعد مقتل زوج سوزي السيد ريكارد من طرف مراد في حفل زفافه، حدثا مهما (تم الاحتفال بزواج السيد ريكارد في جو حميم غاية في الانضباط)[2]، حيث أقيم العرس بحضور جميع من المدعوين الأوروبيين وعلى رأسهم والد سوزي السيد ارنست ورئيسة هيأة الصليب الأحمر ومنفذ العدل، والضابط وزوجته وغيرهم، لكن السيد ريكارد لم يكن سعيدا بالحفل، بسبب تعمد بعض المدعوين إفساده عليه إذ راحوا يفتشون خزانته، وتواجد حاضرين في الحفل من المذهب الكاثوليكي، هذا الدّين الذي يتعصب من ه السيد ريكارد ممّا جعله يلجأ إلى شرب الخمر لتجاوز الوضع، وما زاده غضبا ارتداء

(1) الرواية،ص 53.

(2) الرواية، ص25.

سوزي لعقد به صليب فلم يستطع السيد ريكارد السيطرة على غضبه فأخذ السوط وأخذ يضرب خادمته ضربا مبرحا، ليدخل مراد فجأة ويهجم عليه وانهال عليه بالضرب حتى قتله. « دخل حينها مراد بخطوات صامتة، لم يزاحم المدعوين وبضربة من الركبة، لوّى جسد المقاول (السيد ريكارد)»[1]. وبذلك قتله مراد من دون الاستعانة بسلاح، بل اعتمادا على أطرافه، ليتقيد بعدها مراد إلى السجن من طرف الدرك ويسجن.

- مراد يحاول خطف نجمة:

كان مراد يدرس مع نجمة فاتفقت معه على الزواج (حدث هذا قبل زواجها)، بشرط أن ينتزعها من لالة فاطمة ويأخذها من عنابة إلى الجزائر العاصمة، وقد حدث في فترة استعداد مراد للهرب بنجمة أو اختطافها أن تفطنت لالة فاطمة للأمر ففاجأت مراد وهو يفتش خزانتها بحثا عن المال فأخبرت الشرطة بذلك ولكنها تراجعت عن شكواها فيما بعد، واكتفت بطرد ابن أخيها (مراد) من بيتها إلى غرفة قريبة اكترتها له في "حي بوسيجور" « إنّ مراد، حسب هذا الجار، يكون قد ترك الثانوية بإيعاز من ابنة عمه، وعدته بالزواج منه إذا كانت له الشجاعة الكافية لأخذها إلى الجزائر في سرية، كانت تأمل أن تحقق أحلامها هناك، بعيدا عن الشائعات، أحلام فتاة "متحضرة".....فوجئ مراد يفتش عن مال لالة فاطمة التي أخطرت الشرطة، قبل أن تسحب شكواها.....قال إن مراد لم تعد له مكانة في "بوسيجور" وأن عمّته على وشك تجاوز

[1] الرواية، ص27.

الحنين إليه بعد أن أجّرت له غرفة مؤثثة ليست بعيدة عن الدارة وقد أصبحت هذه الغرفة ملجأ العاطلين عن العمل مثل رشيد»[1].

- زواج نجمة من كمال:

كان زواج نجمة من كمال غصبا عنها من طرف مربيتها، وذلك من خلال اتفاق عقدته الأمّان معا، فتزوجت نجمة من كمال وهي غير راضية به، لأنها كانت تطمح لأن تكون فتاة متحررة، وعاشت معه في تعاسة إلى أن اختطفها والدها ورشيد. «كانت نجمة ترد على أسئلة كمال متذمرة تعامل زوجها بشكل طبيعي، بلطف مشحون بسخرية ضنها عتابا.

تزوج كمال لأن أمه أرادت ذلك.

تزوجت نجمة لأن أمها فرضت عليها ذلك.

كمال كان بدوره الزوج السعيد»[2].

[1] الرواية، ص 89.

[2] الرواية، ص72

- قتيل المغارة:

يعتبر من الأحداث البارزة والغامضة داخل الرواية حدث هذا الحدث قبل ولادة نجمة وفي زمن ماض، يسترجعه الكاتب ليبيّن سرّ ولادة نجمة، وتوضيح نسبها.

أبرز عناصره، اختطاف متكرر لامرأة فرنسية من أربعة عشاق ترتبت عنه نتائج خطيرة لعبت دورا أساسيا في بناء عالم الرواية (أصل القضية، لامبالاة امرأة فرنسية، لعلّها الآن قد ماتت، لم تكن قادرة على اختيار واحد من بين عشاقها)[1]، فراح أبو رشيد ضحية هذا الاختطاف، كانت الفرنسية تعيش في مارسيليا (كانت جميلة جدا وفاتنة) رفقة زوجها كاتب العدل، فعشقها سيدي أحمد (والد مراد) والأخضر فخطفها وجاء بها إلى عنابة، مدينة المياه المعدنية على حد تعبير الكاتب، لكنها تخلت عنه هناك وتبعت مختطفها الجديد أبا كمال فعلم السي مختار بالأمر، ونظرا لعلاقة القرابة والصداقة التي تربطه بسيدي أحمد قرر مساعدة ابي رشيد، اختطاف الفرنسية من أبي كمال ليثأر لسيدي أحمد المهان، وهكذا يقوم الرجلان باختطاف الفرنسية من عشيقها الذي أنزلها في أفخم نزل بقسنطينة.

ويتجها بها إلى إحدى المغارات، وهناك يقتل سي مختار أبا رشيد ببندقية صيد كانت مع هذا الأخير، وينفرد بالمرأة الفرنسية التي سيختطفها وينقلها إلى مكان مجهول، ويبقى معها مدّة تنجب له فيها é"نجمة" ثم تختفي، فيسلم السي مختار البنت إلى عمة

[1] الرواية، ص101.

مراد لالة فاطمة لتقوم بتربيتها، فيقول الكاتب على لسان رشيد « كان أباك سيدي أحمد (والد مراد) والدك شخصيا الذي خطف زوجة الموثق، ثم أهمل بدوره مدينة المياه، أفلتت الفرنسية من أبيك واتبعت المتزمت (أبا كمال).....بعد أن راهن بكل ثروته وما كان منه إلاّ أن أسكنها بولع في أكبر فندق شمال قسنطينة....وأعلن سي مختار أمام سيدي أحمد الخطيب المهان.....حالفا بإذلال المتزمت....والانتقام لسيدي أحمد.....لم تبق الفرنسية أسبوعا واحدا في الفندق، اختطفها في وضح النهار بالتواطؤ مع أبي (سيدي أحمد) عندما اقترح عليها جولة في عربة.....اقتيدت الفرنسية المختطفة إلى الغابة، إلى غابة المغارة....وفي هذه المغارة اكتشفت جثة أبي.....والبندقية الفارغة ملقاة أمام رجليه»[1].

- اختطاف نجمة من طرف والدها سي مختار بمساعدة رشيد:

تجري هذه الأحداث بمنطقة الناظور، وتتلخص في قيام سي مختار والد نجمة بمساعدة رشيد باختطاف نجمة من زوجها ومربيتها وأخذها إلى الناظور لتسليمها إلى من بقي من أفراد قبيلة كبلوت (دون أن توضح الرواية أسباب هذا القرار الغريب)، ولما يحلّ الثلاثة بأراضي الناظور تستهويهم مروجه الخضراء، فينزلون بالمكان وينصبون خيمتهم لقضاء ما طاب لهم من أيام، ثم يكتشفون غرفة مهجورة فينقلون إليها متاعهم ويبيتون

[1] الرواية، ص105.

بها، دون أن يعلموا أنّ زنجيا يحمل بندقية كان يتبعهم ويراقب تحركاتهم منذ أن وطأت أقدامهم أرض الناظور.

- مقتل سي مختار:

هذا الزنجي وأثناء مراقبته لم يلحظ رشيد بل شاهد سي مختار ونجمة فقط « صياد ماهر، ساحر،.....رأى الزنجي قدوم السي مختار كان على دارية بكل وقائع الدوار المختلفة وكان يجوب الناظور ليلا نهارا طولا وعرضا.....أبصر مجيء الشيخ ورآه يستقر رفقة ابنته لكنه لم يلحظ رشيد»[1]. استنتج الزنجي أنّ سي مختار ونجمة يكوّنان زوجا منافيا للأخلاق، لقد طرد من مدينة ما وجاء ويدنّس أرض الأسلاف»[2].

فاغتنم الزنجي فرصة هبوب عاصفة ماطرة، ليطلق النار على سي مختار فيصيبه بجروح بليغة في رجليه تكون سببا في موته فيما بعد ثم تفر نجمة من الخيمة من شدة الخوف بعد وفاة والدها ليعثر عليها الزنجي ويقتادها إلى القبيلة قسرا، بعدها هدّد الزنجي رشيد بالقتل إذ ما حاول اللحاق بنجمة أو اختطافها.

---

[1] الرواية، ص155.

[2] الرواية، ص155.

- عودة رشيد إلى قسنطينة ونزوله بفندق:

عاد رشيد إلى قسنطينة ونزل بفندق مقابل الجبال التي تتواجد فيها المغارة التي قتل فيها والده، وكان قبل ذلك قد ذهب إلى المنزل الذي تركه له والده فوجده مهترئا وفي حالة يرثى لها، لتأخذه ذكرياته ويستذكر ماضيه القاسي.

ولما كان رشيد في الفندق التقى بجماعة كان يسهر معهم يوميا، وكانت الخمور والحشيشة تسيطر على جلساتهم في الفندق، بعدها جاء إليه صحفي كاتب وطلب منه أن يحكي له سيرة حياته وأن يكشف له عن أسار مقتل والده في المغارة.

4/ تحديد الشخصيات في الرواية:

أ /الشخصيات الرئيسية:

نجمة: ولدت من أم فرنسية يهودية بالضبط تبنّاها المرحوم زوج لالة فاطمة وفوض أمرها للمرأة المعترف بعقمها ولم يوضح سي مختار بأنها ابنته عندما سلم أمرها للزوجين الّذين ليس لهما أولاد، اللّذين تهجرهما أبدا، تزوجت رغما عنها عام 1942 وهي تكون ابنة عمة مراد ولخضر « كانت نجمة سمراء جدا عندما كانت صغيرة، سوداء تقريبا، طبع قاس، الأعصاب متوترة، هيكل صلب، قامة دقيقة، ورجلان طويلتان تمنحها أثناء الجري مظهر عربات خيل عالية على عجلات تنعطف ذات اليمين وذات اليسار، دون أن تحيد عن سبيلها، أية رحابة لوجه هذه الطفلة الصغيرة!

بشرة، صبغ مضغوط كفاية، وكانت لا تحتفظ طويلا بجبلة شحوبها، كان اللّعب المستمر لنجمة هو جرأتها الوحيدة، لذلك يغدو فرو الفستان تماديا في العربية، أنوثة نجمة في موضع آخر، كانت تبكي في الشهر الأول من الدراسة كل صباح، تضرب كل الأطفال اللّذين يدنون منها، لا تريد أن تدرس قبل أن تتعلم السباحة.....»[1].

– **مراد:** « كان مراد في نهاية عام 1945، قد شارف الثامنة عشر يتيما في السادسة، تكفلت به عمّته من أبيه، لالة فاطمة التي لم تكن لها سى بنت واحدة، نجمة وذلك بعد أن فقدت أربعة أطفال تباعا، مات سيدي أحمد والد مراد في حادث حافلة رفقة مومس جيء بها من بيت بغاء بتونس ...حارب والد مراد تحت لواء عبد القادر...وبذر سيدي أحمد السيولة النقدية، هو الذي اعتاد على رقصة الشارلستون وتعدد الزوجات».

وكانت والدته فلاحة فقيرة اسمها زهرة، التقى بها سيدي أحمد في مغارة بالأوراس[2]، ومراد الأخ الأكبر للخضر من الأب، وهو الذي تسبب في حادث قتل ريكارد ودخل بسببه إلى السجن لأنه أخذ الفتاة التي كان يحبها مراد (سوزي).

– **رشيد:** هي شخصية رئيسية لأنها ظهرت منذ بداية أحداث الرواية إلى غاية نهايتها، ولد يتيم الأب لأن والدة اغتيل في مغارة قبل ولادته قتل برصاص بندقية الشخصية ولم يستطع أحد التعرف على قاتله، وهذه الحادثة أثرت في نفسية رشيد ورغبته في فك لغز المأساة الأبوية نتيجة القصص النادرة التي كانت ترويها له عائلته. ورث عن أبيه منزل

---

[1] الرواية، ص83.

[2] الرواية، ص82.

وعندما أصبح شابا فرّ من العسكرية واختبأ في غابة ريميس « لم يكن يبالي بملاحقة، لا المدرسة ولا العسكرية ولا الورشة شدّته إليه علمته الشرطة الحصانة قبل اجتياز الحدود بكثير في الوقت الذي كان ينظم إضرابات الطلبة، كان مخبأه مخبأ كل المبعدين، غابة ريميس حيث أوغل ليلة أول عودة من قسنطينة، لم يكن وقتها قد مرّ وقت طويل على عبوره الطرابلسية راجلا، لكنه توجه هذه المرة صوب البيت ورثه عن أبيه...»[1]. وهو ابن الزوجة الرابعة وكان عازفا موسيقيا ثم دخل عالم المسرح كان صديق كل من لخضر ومراد ومصطفى والسي مختار الذي التقى به في عرس نجمة وقد وقع في حبها كباقي الشباب.

– **لخضر**: الرواية وهو الشاب الذي فرّ من السجن، أبوه سيدي أحمد وبعد مجيئه للدنيا اضطرت عمته لالا فاطمة إلى طرده إلى الأوراس رفقة أمه.

ب/ الشخصيات الثانوية:

كمال: « كمال تاجر تبغ، يخفي أب الآتي طبعه الصارم وشحوبه الحائل، عمره ثلاثون سنة، ليس ذميما، يؤمن ولا يطبق، وطني معتدل، لا يقلق سوى من وضعه كتاجر متوسط، أنيق يعزف على العود، أعجب في هذا المضمار بالطليعة المصرية، واستطاع أن يقلد بوساطة كمنتجته وبأعجوبة، أصوات المؤذنين المرتعشة، يعيش كمال

[1] الرواية، ص160.

برفقة أمه وحماته في دارة بوسيجور.....تخلى عن دراسته بعد نجمة بقليل، أي في 1941، وذلك رغم نصائح لالة فاطمة....»[1].

وهو أيضا من عائلة ارستقراطية ولد في عناية من أمه لالا نفيسة وأبوه الشيخ السي مختار، تزوج بنجمة في عام 1942م.

السي مختار: « هو الذي طاف حول العالم...وكاد يرجم في السعودية، الذي كان شديد البأس في بومباي وبذر إرثه في مارسيليا ثم عاد إلى قسنطينة قويا، هو الذي استثمر ثروات أخرى لدى النساء الفاسقين ورجال السياسة يتزوج ويطلق، يضع العقد، يقلب المدينة رأسا على عقب لاسترجاع ماله الضائع، مستعدا باستمرار للإفلاس والعراك، يغوص بسرعة أسنانه المغشوشة وثيابه غير المتجانسة.....هو الذي ليس له إلا أم عمرها مئة عام يقظة مثله، بلا زوجة، بطال، مكسر الأبواب، عديم الذاكرة.....متعلم الانجليزية من جندي ولكنه لا ينطق أبدا بكلمة فرنسية دون تحريفها عملاق، كتوم، حساس متفسخ، محتال، أحمق، مشهور، عجيب، فقير، نبيل،.....»[2].

وهو الذي حكى لرشيد قصة كبلوت وقبيلته.

---

[1] الرواية، ص88.

[2] الرواية، ص111-112.

الزنجي: كان لها تأثير قوي في قسم هام من الفصل الرابع في رواية نجمة، وهو القسم الذي يتناول مشهد اشتراك سي مختار ورشيد في اختطاف نجمة والذهاب بها إلى جبال الناظور، حيث بقايا قبيلة كبلوت، فتقدم الرواية الزنجي بصفته شخصية تقوم بدور حماية القبيلة من الأعداء وحتى من أبنائها الذين فروا إلى المدينة وتركوها تواجه مصيرها في عزلة تامة، فصورت الرواية الزنجي على أنه ساحر يمتلك مهارات كثيرة منها السحر، ناهيك عن قوته، حمله للسلاح (الذي يقتل به سي مختار بطلقات تصيبه في رجليه فتسبب له جروح بليغة تؤدي إلى موته فيما بعد)، وكذلك صفته السوداء، وحمايته لقبيلته مع حبه لنجمة التي سحرته كغيره من معجبيها، وحريته فهو حر طليق في الغابة يفعل ما يشاء.

السيد ريكارد: كان السيد ريكارد منبوذ من الناس فكان مكروها، مقاول صاحب أموال، يمتلك ملبنة وحافلات كثيرة بالإضافة إلى ورشة وكل ذلك حققه هو بمجهوده الخاص دون وراثته من والده، لذلك كان ريكارد عصبيا وكان سائقا لحافلته التي تسع 33 شخص الذين كانوا كلهم يجمعون على مقته، أما حياة السيد ريكارد العائلية، فقد مات والده وهو صغيرا فأمه ماتت وهي تصنعه، وبعدها بعامين لحقها والده ليبقى به ريكارد يتيما أما دور الأوروبي، المتسلط القاسي الثري، السّكير، القوي الذي يهابه الناس لجبروته إضافة إلى كرههم له، يتزوج سوزي ابنة صديقه أرنست التي يغصبها والدها على الزواج به رغم أنها لا تحبه وذلك ليساعده ريكارد في تنمية أعماله وإنقاذه من

الإفلاس لكنه يقتل من طرف مراد في ليلة زفافه، لأن مراد كان معجبا بسوزي ولم يتقبل فكرة زواجها من السيد ريكارد.

الخدم: جاء في الرواية ذكر خادمتين:

الخادمة الأولى: في الحانة التي كان يتردد عليها السيد ريكارد وكانت معجبة به، فتسأله عندما تسكب له الخمر عن أسباب عدم زواجه وتلمح له بأنها مستعدة للزواج به، كما كان السيد ارنست يتوجه إلى تلك الحانة بالتحديد لرؤيتها والاستمتاع بمشاهدة قوامها الرّشيق.

الخادمة الثانية: تعمل في بيت السيد ريكارد، وهي التي انهال عليها ضربا بعد سكره في ليلة زفافه بالسوط وكاد أن يقتلها لولا تدخل مراد.

سوزي : تبلغ من العمر الثامن عشر سنة، جميلة ورشيقة، حولها معجبون كثر أولهم مراد، كانت عشيقة ناظر الدرك، تزوجت من السيد ريكارد غصبا من طرف والدها، لكنها فقدت زوجها في ليلة زواجها (قُتِل).

زهرة: والدة مراد والأخضر: وهي زوجة سيدي أحمد الأوراسية الأصل.

5/ أبعاد شخصية نجمة والسياق التاريخي للرواية:

تحمل الرواية عنوان "نجمة" وصلة العنوان بالرواية أنه اسم لإحدى شخصياتها الرئيسية إلى جانب شخصيات الشبان الأربعة وسي مختار، تزوجت من كمال وأحبها الشبان الأربعة وغيرهم أيضا، دون أن تخص أي واحد منهم بحبها، إلى أن استقر بها الأمر في قبيلة كابلوت.

نجمة هي الجميلة التي تحمل عنى رمزي يشير إلى الجزائر التي مزّقتها مآسي وألام حرب التحرير، لذلك شخصية نجمة البطلة المحورية فهي ابنة الجميع ويعشقها الكل فهي روح الجزائر الممزقة من البداية والمهددة بمختلف الثورات والتّمزقات، فنجمة ليست امرأة فاتنة فحسب وإنما هي رمز الوطن الرائع والمعذب بتاريخه البسيط والمآسي على حد سواء لذلك فرواية نجمة تروي قصة الجزائر وقصة أناسها وواقعهم المر عن القه والتمرد والثورة والعشق الحقيقي لجوهر الكيان الجزائري العام، فهي تحمل بعدا رمزيا لحرب التحرير الوطنية، ومليئة بالمشاعر الإنسانية النبيلة المتضمنة للدفء الإنساني والإحساس بإنسانية الإنسان وهمومه وآلامه وأوجاعه وتبشر بالاستقلال والتحرر المنشود، فهي الجزائر بجميع مكوناتها بعطائها وجمالها وتنوعها، تكون النجمة التي يهيم بها عشاقها لا يقدرونها حق قدرها، فتبتعد النجمة وقد تنتقل من محتل إلى مستعمر أو من حضن إلى حضن على حد تعبير الكاتب أو من مستعمر إلى مستبد،

لكنها تحافظ على هيبتها وبهذا يطلق الكاتب صرخة تحذير مدوية عن ضرورة اليقين حول الواقع والتاريخ والمستقبل.

من جهة أخرى لا يمكن إغفال السياق التاريخي الذي كتب فيه ياسين روايته، ولا سيما حال الثورة الجزائرية المستمرة آنذاك، (1953-1956) والتضحيات الكبيرة التي كانت تقدمها، وواقع التشرد والهجرة وكذلك استرجاعه لذكرياته وتقديمه لصور بالغة الدّقة حول مظاهرات 8 ماي 1945م، يكتشف القارئ.

انفتاحا كبيرا لرواية نجمة على أبعاد تاريخية، لكن بطريقة تلميحية غير مباشرة.

6/ أنواع الزمن في رواية نجمة:

أ-الزمن الماضي "الاسترجاعي، الاستذكاري".

- نجد الزمن الماضي حاضر بكثرة في الرواية، وإن لم نقل هو المسيطر عليها.

- فقد عاد لخضر إلى زمن الماضي وعندما رجع إلى السجن بعد فراره الذي دام أكثر من سنة واسترجع ذكرياته المريرة التي عاشها في زنزانته وما زالت حاضرة في مخيلته.

- « رأى لخضر نفسه في السجن، إنه في الحبس قبل الوصول إليه، انطباع من عاش ذلك سلفا، كانت الحزمة الضوئية التي اختفت مع الشمس الغاربة تُعَرف بغّيا بها عن الدرب الذي غدا رماديا وضيقا.

– لقد وجد فيه لخضر بيئته الشخصية التي ضاعت في ذاكرته منذ اعتقاله للمرة الأولى، كان الربيع متقدما، وكان ذلك قبل أزيد من عام الضوء نفسه.....»[1].

– ونجده حاضرا أيضا عندما وصف الروائي نجمة وصفا داخليا وخارجيا « كانت نجمة سمراء جدا عندما كانت صغيرة، سوداء تقريبا، طبع قاس، أعصاب متوترة، هيكل صلب، قامة دقيقة، ورجلان طويلتان تمنحها أثناء الجري مظهر عربات فيل عالية على عجلات تنعطف ذات اليمين وذات اليسار، دون أن تحدي عن سبيلها، أية رحابة لوجه هذه الطفلة الصغيرة! بشرة من الصبغ مضغوط كفاية، وكانت لا تحتفظ طويلا بجبلة شحوبها .....»[2]. والهدف من هذا الاسترجاع هو إعطاء صورة واضحة وجعل القارئ يتخيل ذات نجمة بشكلها وطباعها.

– عندما كان رشيد يسرد أحداث وقعت في الماضي لم يكن سردا على دراية به وأشياء كثيرة لم يعرفها أيضا « رجال مثل والدك ووالدي....رجال يفيض دمهم ويهدد بجرفنا إلى علمهم القائم بذاته.....»[3].

– وأيضا « الشيخ الشرير! هو السي مختار الأب المزيف الذي قادني إلى هذه المدينة، ضائعا ومهملا، هل تعرف كم من ابن وكم من أرملة خلّف، دون التنكر، ومع ذلك ....كان تنافس أبي، من يدري أيهما أنجب نجمة.....»[4].

---

[1] الرواية، ص54–55.

[2] الرواية، ص83.

[3] الرواية، ص100.

[4] الرواية، ص101.

ب- الزمن المستقبلي "الاستباق":

- لم يعتمد كاتب ياسين على زمن واحد بل زاوج بينهما فنجد الزمن المستقبلي هو الآخر حاضر في هذه الرواية، فعندما فرّ لخضر من السجن قدم له مراد تنبيهات في حالة ما إذا قبض عليه مرّة أخرى « حدّق مراد في الهارب جيدا.

- أمر طبيعي، سيقبضون عليك مرة أخرى.

- يعرفون اسمك.

- ليس لي بطاقة هوية.

- سيأتون لالتقاطك من هنا»[1].

- فهنا استبق الكاتب حدث إلقاء القبض على لخضر ولكن هذا الحدث لم يقع وبقي مراد يتخيل ويتصور.

ووظفه أيضا في مقطع آخر الرواية تمثل في:

« عدما زوّر رشيد جواز السفر وتقمص شخصية رجل من رجال طاقم السفينة وكان رفقة سي المختار في ميناء بور سعيد متوجهين إلى شبه الجزيرة العربية، فقال السي مختار كلام غير متوقع تلك الليلة: « سنعبرهما أو لا نعبر لا يهم...»[2]

[1] الرواية، ص09.

[2] الرواية، ص121.

فهنا أيضا استبق الكاتب حدث العبور أو عدمه، وبهذا الاستباق يحاول الرّاوي أن يجعل القارئ مستعدا لأحداث يمكن أن تحدث في الأخير أو تبقى مجرد احتمال وتخيل.

* نستنتج أن الرّاوي "كاتب ياسين" مزج في روايته بين نوعين من الزمن الماضي أو الاستذكاري وبين زمن المستقبلي أو الاستباق وهي خاصية لا يتمتع بها جميع الأدباء والروائيين.

7/ توظيف المكان في الرواية:

إن حضور المكان في الرواية أمر حتمي لا مناص منه، فقد يختار الكاتب مكان واحد تجري فيه الأحداث وقد تعدّد الأمكنة وفي رواية نجمة تعدّدت الأمكنة فهناك الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة.

1-الأماكن المغلقة:

المقهى الشعبي: وهو موجود في القرية أو نستطيع القول بأنه مقهى القرية وهو مقهى ثري وكان يدخله أكثر الناس ثراء وهو الذي توجه إليه كل من لخضر ومراد بعد فرارهم من السجن وفي هذا المكان قدم لخضر سكين للبيع على موشم.

« دخلوا إلى أكثر المقاهي الشعبية مدعاة للرثاء، وكان لخضر في المقدمة، أبدى الزبائن علامات التفاهم ودعتهم الأكثرية، عرضوا السكين على موشم فاقترح خمسين فرنكا»[1].

« اصطدموا بسكير عند الخروج من المقهى الشعبي»[2].

المرقد الجماعي: هو مكان للنوم كان يلبثه كلّ من الأصدقاء الثلاثة « مراد، لخضر، مصطفى» كانوا يحولونه في الليل إلى مخمرة لشرب النبيذ تحت ضوء الشموع.

«أعطني هذا السكين إنه لي، لا داعي لفتح الزجاجة، سنطفئ الشمعة بعد قليل»[3]، وهذا المقهى يرصد جزء من الحالة الاجتماعية التي كانت سائدة آنذاك، وحالة التوتر بين الناس ودليل ذلك (السكين) وشرب الخمر.

المغارة الجبلية: وهي مغارة مهجورة تقع في أعالي الغابة وفي هذه المغارة يقع أهم حدث في الرواية، حيث استقى فيها كل من سيدي أحمد والسي مختار وقاموا باغتصاب امرأة فرنسية "أم نجمة" وتم قتل سيدي أحمد برصاص ببندقية دن التعرف على قاتله.

---

[1] الرواية، ص09.

[2] الرواية، ص10.

[3] الرواية، ص31.

« ...مات برصاص بندقيته الشخصية، قتل في عمق مغارة من مجهول يكون قد فرّ، أو اختبأ أثناء التحقيق، ولا أحد استطاع التعرف عليه إلى اليوم»[1].

« اقتيدت الفرنسية المختطفة إلى الغابة إلى المغارة، حيث يعيش اليوم مندوبو قسنطينة في هذه المغارة اكتشفن جثة أبي»[2].

د_مسجد كبلوت: وهو مسجد يقع في قبيلة اسمها كبلوت سميت نسبة إلى زعيمها كبلوت وفي هذا المسجد تم اكتشاف جثتين هامدتين رجل وزوجته مطعونين بخنجرين لم يتعرفوا على هويتهما، وفي هذا المكان تنعكس صورة تاريخية عن الذين سكنوا الجزائر وخلّدوا تراثا فيها.

« حدث كل شيء خلال أيام معدودات، بعد أن تم اكتشاف جثتي رجل وزوجته مطعونين بخنجر مطروحين في مسجد كبلوت، كانت الجثتان ممددتين وداميتين في علبة من الأسمال...»[3].

* وبالإضافة إلى هذه الأماكن نجد أماكن منغلقة أخرى كالفندق، الورشة، السجن، المدرسة.

---

[1] الرواية، ص105.

[2] الرواية، ص105.

[3] الرواية، ص131.

ب- الأماكن المفتوحة:

الغابة: وهي التي شدّ إليها الرّحال كلّ من السي مختار بعد خطف نجمة من أمها من التبني وزوجها، وغادر رشيد معهما وفي هذه الغابة حدث ما لم يكن في الحسبان حيث تبين أن أصحابها كابلوتيون وطلبوا من السي مختار ورشيد الذهاب من الغابة مقابل ترك نجمة، لكن السي مختار لم يوافق على ذلك، ثم طلب منهم مقاسمة معيشتهم أياما، وقدموا لسي مختار شرط بأنه يمكن أن يدفن في مقبرتهم مقابل التخلي عن نجمة. « ...إنه على حافة الموت، لا يمكنكم حاليا أخذ نجمة إننا نرجو منكم، كخلاص أن تقاسموا معيشنا أياما قليلة.

بإمكاننا قبوله في مقبرتنا إن مات، ولكن، عليكما فيما بعد، بالذهاب فورا والتخلي عن ابنته»[1].

الشارع: في هذا الشارع خرج رشيد مع المرأة التي تعرف عليها في العيادة من طرف السي مختار ولكنها تخلت عنه. « خرجت معها، ولكنها في حدود منتصف الليل، وكما توقعت تخلت عني في زاوية الشارع، بخطى سريعة واثقة، دون أية كلمة وداع، لا خبر عنها من وقتها...»[2].

---

[1] الرواية، ص154.

[2] الرواية، ص115.

8/ تحديد المكان الرئيسي الذي دارت فيه أحداث الرواية:

تدور أحداث رواية "نجمة" في مدينتين منفصلتين تبعد الأولى عن الثانية مسافة معتبرة هما: مدينة قسنطينة التي تنطلق منها الأحداث ومدينة عنابة التي تكمّل باقي الأحداث.

ففي قسنطينة نجد السجن الذي كان فيه الأخضر، والمغارة التي نقلت إليها مارسيليا والدة نجمة بعد اختطافها من طرف والد رشيد وسي مختار، وكلاهما مكانين مغلقين إضافة إلى جبل الناظور (الذي تقطن فيه قبيلة كبلوت التي لها دور كبير وجانب مهم داخل الرواية) وتمثل المكان المفتوح.

أما في عنابة فنجد ورشة العمل التي يعمل فيها الأصدقاء الأربعة (رشيد، مصطفى، الأخضر، مراد) وكذلك بيت أو دار نجمة الكائن في حي "بوسيجور". فقسنطينة تمثل بيت الآباء، الذين كتبوا أسرارهم فيها وكانت بمثابة منطلق الأحداث التي توالت منذ بداية الرواية، فكان حضور هذه المدينة قويا من خلال وصف الكاتب لها ببيوتها، وجسورها وشعبها إلى ثقافتها، أما عنابة فتمثل بيت الأبناء، فكانت شاهدة على أخطاء أبائهم الفاسقين، إضافة إلى تسليط الضوء على الحياة الاجتماعية للمدينة في فترة الاستعمار.

خاتمـــــة

خاتمة:

وفي خاتمة هذه الدراسة قمنا بحصر أهم النتائج التي توصلنا إليها خلال مسيرتنا فوجدنا:

أن الأديب الجزائري كاتب ياسين، أقوى قلم تصدّى لموضوع تشويه الاستعمار الفرنسي للهوية الجزائرية واجرأها على الإطلاق، ذلك أن هذه القضية بالذات هي هاجسه المركزي في أغلب كتاباته الروائية، وأنه يختلف عن عموم كتّاب الجزائر في كونه لم يتحدث في إبداعاته الروائية عن القتل الحقيقي الذي لحق بالجزائريين أثناء الحقبة الاستعمارية ولكنه تحدث عن القتل الرمزي ففضح الاستعمار في رمزيته "نجمة" عندما لخّص الجزائر في صورة امرأة جميلة في شكلها إلاّ أنها مشوّهة في أصولها وهويتها وهذا ما جعله يختلف عن الكتّاب الرومانسيين.

وقد اعتمدت الرواية على العديد من التقنيات وكانت تقنية السرد هي المهيمنة، وكان حاضرا بمكوناته الأربعة "حدث، شخصيات، زمان، مكان" فاستنتجنا أنهما يشكلان العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها البعض ويتصلان اتصالا وثيقا بأحداث الرواية، فلا يمكن أن ندرس عنصر في معزل عن عنصر آخر، فالفضاء السردي هو عماد الرواية الذي يشدّ أجزائها ويربط نسيجها.

ونستنتج أنّ الكاتب كاتب ياسين كان يكتب بلغة الاستعمار وهذه من أهمّ الانتقادات التي وجّهت إليه وعندما ترجمت أعماله فقدت بعض المضامين الذي كان يهدف لإيصالها للقارئ بسبب إسقاط المترجم بعض الذاتية وهذا ما حدث في رواية "نجمة".

وبدا لنا عالم هذه الرواية عالما يحاصره الاغتراب سواء تعلق الأمر بالأحداث التي تجري في الزمن السردي للرواية، التي تحددها أفعال شخصيات هذه الرواية الخمسة أو عبر الماضي القريب المتصل بعائلات هذه الشخصيات (وأعني بذلك جيل الآباء).

وكذلك الزمن التاريخي القريب المتعلق بوضع الجزائر منذ الاستعمار الفرنسي، وتتميز البنية السردية لهذه الرواية عن كل ما طالعناه من الأدب الروائي الجزائري، وذلك من خلال الأصوات السردية المتعددة داخلها واعتمادها على تقنية التواتر في صياغة الأحداث.

والحمد والشكر لله.

تحديد المفاهيم

- استباق Analepse
- استرجاع Analepse
- بنية Structure
- خطاب Discours
- حدث Action
- حكى Réait
- زمن Temps
- شخصية Personnalité
- سرد Narration
- سردية Narrativité
- سارد Narrateur
- قصة Histoire
- مكان Place
- مفارقات سردية An achronies narratives

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

1_ رواية نجمة، كاتب ياسين، تر: سعيد بوطاجين، منشورات الاختلاف، دار لوسوي الفرنسية، ط1، 1996.

2_ المعاجم:

- أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن أبي منظور الإفريقي، لسان العرب، صادر بيروت، ط1، 1992.

- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج2، منشورات علي بيوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

ب- المراجع:

- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.

- أحمد قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، مطابع الهيئة المصرية للكتّاب، 1984.

- بوعلي كحّال، مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

- جنيت جرار، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر: محمد معتصم عبد الجليل الأزدي وعمر المحلي، ط3، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2003.

- جنيت جرار، نقلا عن سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، التبشير، السرد) المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، ت، 1997.

- جاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، د.ط، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد (العراق)، 1980.

- جان ريكاردو، قضايا الرواية الحديثة، صياح الجهيم، د.ط، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1977.

-حميد حمداني، بنية النص السردي من منظور النقد العربي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، بيروت، لبنان، 1991.

_ روجر ألان، تر: حصة إبراهيم المنيف، الرواية العربية، مقدمة تاريخية ونقدية، المجلس الأعلى للثقافة 1997.

- سعيد بوطاجين، الرواية غدا، كتاب الملتقى الرابع لعبد الحميد بن هدوقة، ط1، 2000، دار هومة للنشر، برج بوعريريج.

- سلام محمد زغلول، دراسات في القصة العربية الحديثة أصولها وانجازاتها، أعلامها، د.ط، منشأة المعارف الإسكندرية د.ت.

- سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، ط1، تونس.

- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 1995.

- عبد الله ركيبي، تطور النثر الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، يناير، 1978.

- مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصبح، بيروت، لبنان، ط2، 1984.

مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، المركز الرئيسي، بيروت، ط1، 2003.

- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتّاب، الجزائر، 1983.

ج- المخطوطات:

- خليل رزق، تحولات الحبكة، مقدمة لدراسة الرواية العربية، نقلا عن بركات نورة، رسالة ماجستير، مخطوطة بجامعة الجزائر، 2001/2000.

- طاهر روانية، سرديات الخطاب الروائي المغاربي الجديد، رسالة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 2000/1999.

فهرس المواضيع

مقدمة:.....أ

تمهيد:

* الرواية العربية.....6

*الرواية الجزائرية.....11

I. الفصل الأول: في ماهية السرد الروائي.

1- المبحث الأول:ا لسرد (لغة/اصطلاحا).....15

2- المبحث الثاني : الحدث في الرواية.....17

3- المبحث الثالث: الشخصية الروائية.....18

II. الفصل الثاني: الزمان والمكان في الرواية.

1-المبحث الأول: تصنيف الأزمنة ودلالتها.

أ- المطلب الأول: مفهوم الزمن السردي.....25

ب_ المطلب الثاني: أقسام الزمن السردي.....27

2-المبحث الثاني: تصنيف الأمكنة ودلالتها.

أ- المطلب الأول: مفهوم المكان.....32

ب_ المطلب الثاني: أنواع الأمكنة.....34

III. الفصل الثالث: الجانب التطبيقي داخل رواية نجمة.

1-ملخص الرواية.....37

2-الأحداث داخل الرواية.....43

3-تحديد الشخصيات في الرواية.....50

4-أبعاد شخصية نجمة والسياق التاريخي للرواية.....56

5-الزمن داخل الرواية.....57

6-توظيف المكان في الرواية.....60

7-تحديد المكان الرئيسي الذي دارت فيه الأحداث.....64

خاتمة.....65

تحديد المفاهيم.....67

قائمة المصادر و المراجع.....68

فهرس المواضيع.....72